وثائق

مذكرات
رضا نور

اسقاط مصطفى كمال فرض

يكذب على قادة الجبهة

أحدث سقوط بورصة في يد اليونانيين تأثيرا سيئا في مجلس الأمة. وفكر كثير من النواب في إصدار أحكام باعدام حاجيم والي بورصه والأمير آلاي بكير سامي بحجة انهما لم يتخذا الوسائل الكافية للدفاع. ولم يكن هذا صحيحا. ولكنه كان انفعالا حسيا صرفا أمام النكبة والحقيقة ان لم يكن أمامها أي حل آخر غير الهزيمة. على كل حال، انتهى هذا الانفعال. وللحق أقول أن مصطفى كمال قد بذل جهدا كبيرا لاغلاق هذا الموضوع.

قبل الاعتداء اليوناني الأخير، وقد أحسن القواد بقرب الهجوم اليوناني النهائي. فطلبوا قوات إمداد ونجدة، وطلبوا ذخيرة وسلاح، كانوا يتوسلون في هذا. وكان مصطفى كمال يكذب على القواد ويقول لهم: «أرسلت لكم ما تطلبون وإني أعد العدة للارسال».

والحقيقة انه لم يرسل لهم شيئا قط. والواقع انه لم يكن لديه اي شيء يرسله. وكانت القوات الموجودة في صالحي، قد ارسلت نجاتي (وزير المعارف فيما بعد) إلى انقره للحصول على امداد وذخائر. كنت مع اركان الحرب في مدرسة الزراعة عندما جاء هو إلى هناك. واوضح مطالبه، باسم الجبهة. فالقى عليه مصطفى كمال خطبه، قال فيها أن اليونانيين قد انهزموا وعادوا إلى أزمير.

إلى هذا الحد يكذب مصطفى كمال. امسكت نفسي بصعوبة من انطلاق القهقهات مني على هذا الكذب العجيب. كنت ساقول له: «لا يكون الكذب بهذا الحد»

وجدت أن نجاتي لم يهضم كلام مصطفى كمال، بل وأمسك بتلابيب بعض أكانيب مصطفى كمال، واذا بهذا يغضب ويهتاج وقام من فوره ورسم خريطة للجبهة على خشبة سوداء، واشار إلى القوات المتوهمة. ووضع ـ في مكان على الخريطة ـ رسما للمدافع، ثم قال: «إنني سانهي هذا الموضوع بهذا الشكل» فقال نجاتي: «ولكن لا يوجد في هذا المكان مدافع!» وعقب قوله هذا انفجر فيه مصطفى كمال يقول: «أأنت عسكري؟! ماذا تفهم أنت حتى تقول هذا؟ هيا انهب من هنا. وقل لهم في الجبهة انني عملت اللازم».

شركسي يصبح بطلا قوميا تركيا

كان الجميع يقدرون أدهم الشركسي نتيجة للخدمات التي اداها للحركة الوطنية في كل من دوزجه وبولو. استقبله مجلس الأمة بالتصفيق، وعلى ماأنكر ان المجلس وجه اليه رسميا لقب «البطل القومي» شركسي يصبح بطلا قوميا!! بالاضافة الى هذا فانه قاطع طريق.

يرقب مصطفى كمال بدقة واهتمام اتساع نفوذ أدهم الشركسي. وكان يتصور انه مصدر خطر على مركزه ونفوذه. وكان يخاف من هذا. وبالتالي أصدر مصطفى كمال بسرعة أمرا بالغاء الجيش الأخضر. وبدأ يعمل على هدم نفوذ أدهم.

وعندما استقبل مجلس الأمة أدهما بهذا الشكل الحماسي جن جنون مصطفى كمال ولم يستطع تحمل منح المجلس لادهم هذا اللقب.

بعد حصول ادهم على لقب البطل القومي، توجه إلى يوزغاد لقمع ثورة الأهالي ضدنا، ونجح في هذا. ثم اوضح ادهم من هناك ان ثورة الاهالي علينا كانت نتيجة لرحلة قام بها والي أنقرة يحي غالب، وطلب من الحكومة ارسال يحي غالب إلى يوزغاد (يعني اليه).

ارتعد يحي غالب، ذلك لأنه يعرف ان ادهم لا يعرف إلا الجدية دائما. ادهم يشنق فورا. إلا أن مصطفى كمال رفض تسليم يحي لأدهم. رأى مصطفى كمال ان تسليم رجل من اتباعه المقربين المطيعين له، لأدهم، من شانه الاعتراف بنفوذ أدهم على انقره وفي هذا ضربة مدهشة لنفوذه وقبوله بنفوذ آخر عليه.

وسعت هذه الحادثة من شقة الخلاف بين مصطفى كمال وادهم واصبح كل منهما يتحدث ضد الآخر علنا بالشتائم والسباب. اتجه ادهم من يوزغاد الى اسكيشهر وأصدر من هناك جريدة باسم «العالم الحديث» وفيها كان يدعو للشيوعية كما كان يهاجم فيها مصطفى كمال بصورة مغلقة غير علنية.

وبسبب من مرضه جاء أدهم إلى انقره، وكان معه شخص يدعى كاظم الكريدلي (وقد اصبح فيما بعد وزيرا للمعارف) وكان كاظم بمثابة اركان حرب أدهم. أراد أدهم في هذه المرة أن يتعرف بي. قلت: «فليتفضل» جاء ادهم والتقينا. وكنت احترم ادهما بسبب خدماته العظيمة التي قام بها في أخطر أيام المحنة التي مررنا بها. اهتممت به كثيرا. اخذت أطريه حتى أعرف رايه في مصطفى كمال. إلا أنه لم ينطلق في الحديث. ولكن كان واضحا أنه ضده.

الأمر الذي خفي علي أنا هو أن مصطفى كمال قال لادهم: «إذهب لرضا نور وهدده، واجبره على الاستقالة من وزارة المعارف».

معنى هذا أن دوري قد جاء بعد كل من جامي وجلال عارف. حاول اسقاطي ووجه لي استيضاحا في المجلس. ولم يستطع اسقاطي. وما لم يستطعه دستوريا، يريده الآن بالتهديد.

سمعت بهذا الأمر، بعد مرور سنوات عديده عليه، سمعته من سامي الصيدلي الذي كان ضابطا مع أدهم.

لابد من التحدث بصراحة عن كل شيء. أزهق ادهم كثيرا من الأرواح. هذا صحيح. لكنه كان عاملا من العوامل التي اكسبتنا الحرب الوطنية. ولو لم يلتحق ادهم بعد تلك بالجيش اليوناني، لكان هذا جيدا. لأنه انتهى عندما التحق بالعدو. لكن الذي دفعه إلى هذه العاقبة هو: مصطفى كمال. أوصله الى الدرجة التي القى بها بنفسه إلى اليونانيين اما الدافع والمحرك له فقد كان: عصمت.

مؤامرة للاطاحة بمصطفى كمال

في اغسطس ١٣٣٦ جاءني كل من جلال عارف وحسين عوني، وهما من جيراني وأودعا عندي السر الآتي:

«ان العمل مع مصطفى كمال لن ينفع. هذا الرجل سياتي بالنكبات على راس امتنا. لابد من الاطاحة به من الآن. سنذهب كلانا إلى ارضروم لاثارة الشعب ضده ونسقطه. قلت لهما: «صحيح قولكما. لكن المسالة دقيقة. يجب القيام بهذا الأمر دون احداث فتنة في البلاد، ودون ترك امكانية له للاعتداء أو المقاومة. خاصة ان امورنا الداخلية ضعيفة وهذا من شانه تقوية العدو. وستنتهي القضية القومية. انهبا وتفاهما مع قرابكير. اذا وافق فالقواد في يده وتحت امرته. سيطلبون من كل مكان اسقاط مصطفى كمال. في هذه الحالة سنقول نحن هنا: «وما الحيلة! إعتزل إن بهذا فقط يمكن. أما إذا لم يرغب قرابكير في هذا، فلا تحاولا شيئا».

أنا لا أريد مصطفى كمال باي شكل من الاشكال فقد شاهدت روح هذا الرجل الخبيثة وطباعه وطمعه. واقتنعت بان هذا الرجل سيجبر الأمة على أن تئن أنينا موجعا. إلا اننا في أزمة لا وقت فيها لأن يعمل احدنا ضد الآخر. إن شيئا كهذا عظيم الخطر. ان اهم شيء هو ضرورة التكاتف لطرد العدو وتحرير البلاد.

بعضهم يقول بضرورة الثورة على مصطفى كمال أو قتله. وكنت دائما أقول لهم: «احذروا! فليس هذا بوقته» كنت أعمل على اجتياز هذا الموقف ومنعه. وإلا فاني كنت أرى أن إسقاط هذا الرجل فرض.

إن الذين يظهرون في اوقات عصيبة كهذه في حياة الأمم غالبا يكونون مستبدين. وعندما كنت أنصح اللذين يحاولون القيام ضده، كانا يقولان لي: «سننن فيما بعد!» كنت أقول لهم: «نعم. إنه سيكون بلاء علينا بعد تحرير الأمة. لكن لتتحرر الأمة أولا وقبل كل شيء وبعد هذا، اذا كان في الامكان عمل شيء لنعمله، نعمله! وإذا لم يكن في الامكان شيء فلنتحمل ما نصاب به».

قالا لي: «عند تلك الوقت سيكون أمره قد استفحل كثيرا. ولن يستطيع احد أن يسقطه. قلت: «نعم. وهذا صحيح! إلا أن الوضع الآن لا يسمح بالفرقة والصراع» فقال لي هذان الشخصان: «حسنا اذن!» ومضيا. ومضى على هذا زمن.

مصطفى كمال يشرب حتى الثمالة في السفارة الروسية

في انقره موظفون روس يعيشون فيها منذ فترة طويلة. لماذا يقيم معهم علاقات وطيدة ويلتقي بهم كثيرا؟ ولماذا يوجد معهم دائما نساء روسيات. يقال انه يشرب معهم الخمر في منزلهم حتى الصباح. في هذه الأثناء يأخذ هؤلاء الروس في تلقين مصطفى كمال ما يريدون ويعملون على كسبه لمقاصدهم. يقدمون إليه هؤلاء النساء، يشربون معه ويسرقون الوثائق من جيبه.

حدث ذات مرة أن سهر مصطفى كمال في السفارة الروسية واخذ يشرب كثيرا حتى ثمل ولم يعد يعي بشيء. ومع خيوط الصباح الأولى قام أربعة من موظفي السفارة يحملونه من ساقيه ووضعوه في سيارته، حيث اخذته الى بيته، بيت مصطفى كمال في جانقايا. وقد دفع الاهالي دفعا لكي يهدونه هذا القصر. لقد كان يدفع الأهالي كثيرا إلى ان يهدونه أشياء كثيرة من بضائع ومزرعة ودار، وفي كل مكان في انقره وفي ازمير وفي بورصه وفي اطنه وفي استانبول انه يريد هذا، ويظهر الأمر وكان الأهالي قد فكروا فيه وأهدوه. انه يصور الأمر على هذا الشكل وانتشرت اخبار هذه الهدايا الجبرية في كل مكان.